النحاس بنفسه ، عام ١٩٥١ ، الغاء المعاهدة البريطانية ــ المصرية من طرف واحد ، وبلا قيد أو شرط . وذلك بعد ان مال ميزان القوى على المستوى المصري والعالمي في غير مصلحة الامبريالية البريطانية التي أخذت مواقع نفوذها بالتدهور . وبالمناسبة ، لقد خرجت في الثلاثينات موضوعات ، على المستوى العالمي ، تقول ان البرجوازية الوطنية في الاقطار التي ترزح تحت الاستعمار ، ألقت اعلام النضال بعيدا في البحر . وفهمت هذه الموضوعة من بعض القوى الثورية على اطلاقها وراحت تشن اعنف الحملات ضد برجوازياتها الوطنية . وذلك دون ان يفهم فهما دقيقا أحد القوانين الهامة التي تتحكم في وجهي الصراع والمساومة لدى البرجوازية الوطنية في اثناء مواجهتها للامبريالية ، أي توازن القوى المحلي والعالمي ، بما في ذلك توازن القوى بين الدول الامبريالية . وكذلك فيما بين البرجوازية الوطنية وبين تلك الدول ، وفيما بينها وبين الطبقات الاخرى داخل صفوف الشعب ، فضلا عن علاقات البرجوازية الوطنية بالاسواق والتكتلات الاقتصادية العالمية .

مرحلة ١٩٥٢ ــ ١٩٦٧

فترة ١٩٥٢ ــ ١٩٥٨: كسرت ثورة يوليو ١٩٥٢ السلسلة الرجعية في ظرف أخذ فيه الاستعمار البريطاني بالتدهور على مستوى عالمي وعربي ولكنه ما زال يحتفظ بقوى هامة . ولهذا جاء الصراع الذي خاضته ثورة يوليو لتحقيق الجلاء ضمن موازين قوى مالت نسبيا لمصلحة الحركة الوطنية في مصر . الامر الذي فرض عليها ثمن كفاح فدائي ضد القاعدة العسكرية البريطانية ، ثم اجبار بريطانيا في ذلك الحين على توقيع اتفاقية الجلاء مع تمكنها من انتزاع بعض التنازلات مثل بقاء خبراء أو فنيين بريطانيين في قاعدة قايد ، وكحق الجيش البريطاني بالعودة الى مصر اذا هوجمت تركيا . وقد أساءت الحركة الوطنية على المستوى العربي والمصري في ذلك الحين تقييم هذه الاتفاقية فلم تميز بين وجهها الرئيسي وهو الجلاء وبين الشروط البريطانية الواردة فيها مما دفعها الى الهجوم على عبدالناصر واتهامه بالخيانة الوطنية . ولكن مع سقوط الشيشكلي في سوريا ١٩٥٤ ثم تطور الوضع الى مستوى حكم وطني قوي في المنتصف الثاني من عام ١٩٥٤ زادت خلخلة وضع الاستعمار البريطاني . وحدث تغير في موازين القوى لمصلحة مصر ، مما دفعها عام ١٩٥٥ الى الانتقال لمواقع هجوم اقوى فشنت الهجوم المباشر على الاستعمار والاحلاف العسكرية . ولعبت دورا هاما في مؤتمر باندونغ ، وعقدت صفقة الاسلحة التشيكية كاسرة الطوق الاستعماري بالنسبة للحصول على السلاح . وكانت محصلة ذلك بروز المحور المتحرر الذي أخذت تلتف حوله الجماهير العربية والحركات السياسية الوطنية سواء تلك التي تخوض الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي والبريطاني (بعض بلدان المغرب العربي والخليج العربي) ، او تلك التي تخوض الصراع ضد الحكومات الرجعية العميلة والمعاهدات وحلف بغداد (العراق ، الاردن ، لبنان) . ولعب هذا المحور بزعامة جمال عبدالناصر مركز الاستقطاب للجماهير والحركات الوطنية والقومية من المحيط الى الخليج . وقد تعزز ذلك بتأميم قناة السويس ثم بالانتصار على العدوان الثلاثي الذي شن من قبل بريطانيا وفرنسا والكيان الصهيوني . ان مركز الثقل في النضال العربي ، في هذه الفترة ، توجه نحو اسقاط حلف بغداد ، وبؤرته عراق نوري السعيد . وكان ذلك يعني الاجهاز على الاستعمار البريطاني الذي وقع بين مطرقتين مطرقة الشعوب ومطرقة الامبريالية الامريكية التي سعت لابتلاع مستعمراته مما زاد من انهاكه وضعفه . والى جانبه لنضال ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي .

وهكذا أصبح النضال العربي العام ملتفا حول المحور المتحرر باعتباره الطليعة